وزارة التعليم العالي
جامعة قناة السويس
كلية التربية

الفرقة الثانية

شعبة : تكنولوجيا التعليم

بحث في

علم نفس النمو

عمل
مايكل يوسف سلوانس يوسف

تحت اشراف .....

أ.د. جمال تفاحة

خطة البحث

١- عنوان البحث: علم نفس النمو

٢- مشكلة البحث: صعوبة شرح بعض مفاهيم ومصطلحات علم نفس النمو .

٣- أهمية الموضوع:
أ- توضيح الجانب الكتابي،التاريخي
ب- ضرورة التطبيق العملي .

٤- المنهج البحثي: الطريقة الوصفية.

٥- أدوات جمع المعلومات: المكتبة (مكتبة الجامعة) ، الإنترنت .

١-حدود البحث: يناسب لكل الأعمار إبتداءا من سن أولي ثانوي .
المكان: يمكن الاستعانة بأماكن المؤسسات التعليمية.

مقدمة

إن علم نفس النمو هو فرع من أحد فروع علم النفس الكثيرة ، يهتم بدراسة التغيرات التي تطرأ على السلوك الإنسانى من المهد - بل وقبله - إلى اللحد . ومن أمثلة هذه التغيرات ما يلي :

١- التغير فى الحجم أو فى الكم .

٢- التغير فى النسب.

٣- التغير من العام إلى الخاص .

٤- التغير كأختفاء خصائص قديمة وظهور خصائص جديدة.

كما يهدف علم نفس النمو إلي وصف وتفسير التغيرات السلوكية والتدخل فيها ، فقد تتسم خصائص النمو في كونها عملية تغير منتظمة كلية وفردية وفارقة ومستمرة .

+ وفي بحثنا المتواضع هذا نبدأ بتعريف علم نفس النمو ، ومن ثم نحدد أهدافه وخصائصه . الأمر الذي يجعلنا نتطرق إلي معرفة تاريخه الذي يرجع إلي أواخر القرن التاسع عشر ، وهكذا نتعرض في موضوع بحثنا إلي نظريات علماء النفس أمثال فرويد وبياجيه وأريكسون حتي ندرس هذا العلم الجليل علي الوجه الأكمل .

مايكل يوسف سلوانس يوسف

تعريف علم نفس النمو

علم نفس النمو هو فرع علم النفس الذى يهتم بدراسة التغيرات التي تطرأ على السلوك الإنسانى من المهد - بل وقبله - إلى اللحد .
وهذه التغيرات شاملة بمعنى إنها تحدث للكائن في كل الجوانب ، وأن كانت لا تحدث بسرعة واحدة أو بمعدل واحد فى كل جانب من جوانب شخصية الفرد.
ومن أمثلة هذه التغيرات ما يلي :

١- التغير فى الحجم أو فى الكم:
ويعنى أن التغير يشمل حجم الأعضاء أو كم الوحدات ، ففى الجانب الجسمى نجد أن حجم الجسم ككل يزيد ويكبر ، كما أن حجم كل عضو على حدة يزيد أيضا ، ينطبق هذا على الأعضاء الخارجية ، كما ينطبق على الأعضاء الداخلية كالقلب والمعدة والبنكرياس. كذلك يظهر هذا النوع من التغير فى زيارد عدد الوحدات فى بعض الجوانب مثل عدد الخطوات التى يستطيع الوليد أن يمشيها قبل أن يقع على الأرض عند تعلمة المشى ، وعدد الكلمات الصحيحة التى ينطقها عند تعلمة الكلام.

٢- التغير فى النسب :
لا يقتصر التغير فى النمو على الحجم أو كم الوحدات وإنما يشمل أيضا النسبة التى يحدث بها التغير ، فالتغير لا يحدث بنسبة واحدة فى كل الأعضاء ، بل يحدث تغير فى النسب بمعنى أن أجزاء فى الجسم مثلا تنمو بنسبة أكبر مما تنمو أجزاء أخرى ، فالنسب الموجودة بين أعضاء جسم الطفل عند الميلاد لا تبقى كما هى مع النمو ، فالطفل يولد ورأسة تقارب ربع طول جسمة ، ولكنها عند الرشد لا تزيد عن الثمن

٣- التغير من العام إلى الخاص:
التغيرات تسير أحيانا من العام الى الخاص ومن المجمل الى المفصل . كما تسير فى الاتجاة المضاد أحيانا أخرى , فالتغيرات تتجة من العام الى الخاص عندما يستجيب الكائن الحى للمواقف استجابة عامة بكليتة ، ثم تبدأ أعضاء معينة أو وظائف خاصة فى العمل ، فالطفل يحاول ان يميل بجسمة كلة ليلتقط شيئا امامة ثم يتعلم بعد ذلك كيف يحرك يدية فقط ، ويكون مشى الطفل فى البداية حركة غير منتظمة لكل أجزاء جسمة وبعدها يأخذ شكلا متسقا لحركة اليدين والرجلين . والنمو لا يتجة من العام الى الخاص فقط بل أن هناك حركة

عكسية فى الاتجاة المضاد تشملها عملية النمو . وهى تكوين وحدات اكبر أو سلوك أعم من الاستجابات الجزئية النوعية أو المتخصصة ، ويحدث ذلك عند تعميم استجابة الخوف من مثيرات معينة الى كل المثيرات التى ترتبط بالمثيرات الاصلية.

٤- التغير كأختفاء خصائص قديمة وظهور خصائص جديدة:
التغير فى النمو لا يقتصر على التغير فى الحجم أو فى النسبة ولكنة يشمل أيضا إختفاء خصائص قديمة وظهور خصائص جديدة ، ويحدث هذا عندما ينتقل الطفل من مرحلة من مراحل النمو الى المرحلة التى تليها ، وتكون هذة الخاصية القديمة من خضائص المرحلة الى إنتقل منها الطفل ، ولذا تميل الى التناقص حتى تختفى ، بينما تبدأ الخصائص الجديدة والتى تنتمى الى المرحلة الجديدة التى إنتقل إليها وتأخذ فى الظهور. مثال ذلك ، ما يحدث عند إنتقال الطفل من مرحلة الطفولة المتأخرة الى مرحلة المراهقة ، ويبدو ذلك فى ضمور الغدتين التيموسية والصنوبرية ، فى آواخر مرحلة الطفولة المتأخرة ، وفى الوقت نفسة تبدأ الخصائص الجديدة فى الظهور ممثلة فى نضج الغدد الجنسية وبدئها للإفراز .ويعتبر بداية إفراز الغدد الجنسية ، وهو ظاهرة البلوغ الجنسى ، بداية مرحلة المراهقة.

أهداف علم نفس النمو

يمكن القول أن لسيكولوجية النمو هدفين أساسين : أولهما الوصف الكامل والدقيق قدر الامكان للعمليات النفسية عند الناس فى مختلف اعمارهم واكتشاف خصائص التغير الذى يطرأ على هذة العمليات فى كل عمر وثانيهما : تفسير التغيرات العمرية (الزمنية) فى السلوك أى أكتشاف العوامل والقوى والتغيرات التى تحدد هذة التغيرات ، ثم أضيفت أهداف أخرى تتصل بالرعاية والتحكم والتنبؤ ، أو باختصار التدخل فى التغيرات السلوكية.

١- وصف التغيرات السلوكية :
على الرغم من ان هدف الوصف هو أبسط أهداف العلم إلا أنة أكثرها أساسية ، فبدونة يعجز العلم عن التقدم الى اهدافة الاخرى ، والوصف مهمتة الجوهرية ان يحقق الباحث فهما افضل للظاهرة موضع البحث ، ولذلك فالباحث فى علم نفس النمو علية ان يجيب أولاً على أسئلة هامة مثل : متى تبدأ

عملية نفسية معينة فى الظهور ؟ وما هى الخطوات التى تسير فيها سواء نحو التحسن أو التدهور؟ وكيف تؤلف مع غيرها من العمليات النفسية الأخرى أنماطا معينة من النمو ؟ مثال ذلك اننا جميعا نلاحظ تعلق الرضيع بأمه وان الام تبادل طفلها هذا الشعور ، والسؤال هنا : متى يبدأ شعور التعلق فى الظهور ؟ وما هى مراحل تطورة ؟ وهل الطفل المتعلق بأمة تعلقا آمنا يكون أكثر قدرة على الاتصال بالغرباء أم أن هذة القدرة تكون أكبر لدى الطفل الأقل تعلقا بأمة ؟ هذة وغيرها اسئلة من النوع الوصفى.

ويجاب عن هذة الاسئلة بالبحث العلمى الذى يعتمد على الملاحظة ، أى من خلال مشاهدة الاطفال والاستماع اليهم ، وتسجيل ملاحظاتنا بدقة وموضوعية . ولا شك أن مما يعيننا على مزيد من الفهم أن ملاحظاتنا الوصفية تتخذ فى الاغلب صورة النمط أو المتوالية ، وحالما يستطيع الباحث أن يصف اتجاهات نمائية معينة ويحدد موضع الطفل أو المراهق أو الراشد فيها فأنة يمكنة الوصول الى الاحكام الصحيحة حول معدل نموة , وهكذا نجد أن هدف الوصف فى علم نفس النمو يمر بمرحلتين أساسيتين : أولاهما الوصف المفصل للحقائق النمائية ، وثانيهما ترتيب هذة الحقائق فى اتجاهات أو انماط وصفية , وهذة الأنماط قد تكون متآنية فى مرحلة معينة ، أو متتابعة عبر المراحل العمرية المختلفة.

٢- تفسير التغيرات السلوكية:

الهدف الثانى لعلم نفس النمو هو التعمق فيما وراء الانماط السلوكية التى تقبل الملاحظة ، والبحث عن اسباب حدوثها أى هدف التفسير ، والتفسير يعين الباحث على تعليل الظواهر موضع البحث من خلال الاجابة على سؤال لماذا ؟ بينما الوصف يجيب على السؤال : ماذا ؟ وكيف؟

ومن الاسئلة التفسيرية : لماذا يتخلف الطفل فى المشى أو يكون أكثر طلاقة فى الكلام ، أو أكثر قدرة على حل المشكلات المعقدة بتقدمة فى العمر ؟ والى أى حد ترجع هذة التغيرات الى " الفطرة " التى تشمل فيما تشمل الخصائص البيولوجية والعوامل الوراثية ونضج الجهاز العصبى ، أو الى " الخبرة " أى التعلم واستثارة البيئة.

فمثلا اذا كان الاطفال المتقدمون فى الكلام فى عمر معين يختلفون وراثيا عن المتخلفين نسبيا فية نستنتج من هذا أن معدل التغير فى اليسر اللغوى يعتمد ولو جزئيا على الوراثة ، أما اذا كشفت البحوث عن أن الاطفال المتقدمين فى الكلام يلقون تشجيعا أكثر على انجازهم اللغوى ويمارسون الكلام اكثر من غيرهم فاننا نستنتج أن التحسن فى القدرة اللغوية الحادث مع التقدم فى العمر

يمكن ان يرجع جزئيا على الأقل الى الزيادة فى الاستثارة البيئية.
وفى الأغلب نجد ان من الواجب علينا لتفسير ظواهر النمو أن نستخدم المغارف المتراكمة فى ميادين كثيرة أخرى من علم النفس وغيرة من العلوم مثل نتائج البحوث فى مجالات التعلم والادراك والدافعية وعلم النفس الاجتماعى والوراثة وعلم وظائف الاعضاء والانثروبولوجيا.

٣- التدخل فى التغيرات السلوكية:

الهدف الثالث من اهداف الدراسة العلمية لنمو السلوك النسانى هو التدخل فى التغيرات السلوكية سعيا للتحكم فيها حتى يمكن ضبطها وتوجيهها والتنبؤ بها.
ولا يمكن ان يصل العلم إلى تحقيق هذا الهدف إلا بعد وصف جيد لظواهرة وتفسير دقيق صحيح لها من خلال تحديد العوامل المؤثرة فيها ، لنفرض أن البحث العلمى أكد لنا ان التاريخ التربوى الخاطىء للطفل يؤدى بة إلى أن يصبح بطيئا فى عملة المدرسى ، ثائرا متمردا فى علاقاتة مع الافراد ، أن هذا التفسير يفيد فى اغراض العلاج من خلال تصحيح نتائج الخبرات الخاطئة ، والتدريب على مهارات التعامل مع الآخرين ، وقد يتخذ ذلك صوراً عديدة لعل أهمها التربية التعويضية ، والتعلم العلاجى.

خصائص النمو الأنسانى

حتى يتوجة فهمنا لطبيعة النمو الانسانى وجهه صحيحة نعرض فيما يلى الخصائص الجوهرية لهذة العملية الهامة:

١- النمو عملية تغير:

كل نمو فى جوهرة تغير ، ولكن ليس كل تغير يعد نمواً حقيقيا ، وعموما يمكن القول أن علم نفس النمو يهتم بالتغيرات السلوكية التى ترتبط ارتباطا منتظما بالعمر الزمنى . فإذا كانت هذة التغيرات تطرأ على النواحى البيولوجية والفسيولوجية وتحدث فى بنية الجسم الانسانى ووظائف اعضاءة نتيجة للعوامل الوراثية (الفطرة) فى اغلب الأحيان ، فان هذة التغيرات تسمى نضجا Maturationاما إذا كانت هذة التغيرات ترجع فى جوهرها الى آثار الظروف البيئية) الخبرة) تسمى تعلماً.Learing وفى كلتا الحالتين ، النضج والتعلم قد تدل التغيرات على تحسن أو تدهور ، وعادة ما يكون التدهور فى الحالتين فى المراحل المتأخرة من العمر.
أما التغيرات غير النمائية فانها على العكس تعد نوعا من حالة الانتقال التى لا تتطلب ثورة أو تطوراً ، فالشخص قد يغير ملابسة إلا أن ذلك لا يعنى نمواً ،

فتتابع الاحداث فى هذا المثال لا يتضمن وجود علاقة بين الحالة الراهنة للشخص وحالتة السابقة ، ومن السخف بل ومن العبث ، أن نفترض مثلاً أن ملابس الشخص التى كان يرتديها فى العام الماضى نمت بالتطور أو الثورة إلى ما يرتديه الآن.

وهناك خاصية أخيرة فى التغيرات النمائية أنها شبة دائمة باعتبارها نتاج كل من التعلم والنضج ، وفى هذا تختلف عن التغيرات المؤقتة أو العارضة أو الطارئة مثل حالات التعب أو النوم أو الوقوع تحت تأثير مخدر ، فكلها ألوان من التغير المؤقت فى السلوك ولكنها ليست نموا لأن هذة التغيرات جميعا تزول بزوال العوامل المؤثرة فيها وتعود الأحوال إلى ما كانت علية من قبل.

٢- النمو عملية منتظمة:

توجد أدلة تجريبية على ان تغيرات النمو تحدث بطريقة منتظمة ، على الأقل فى الظروف البيئية العادية ، ومن هذة الأدلة ما يتوافر من دراسة الاطفال المبتسرين (الذين يولدون بعد فترة حمل تقل عن ٣٨ أسبوعا) والذين يوضع الواحد منهم فى محضن يتشابة مع بيئة الرحم لاكتمال نموة كجنين ، فقد لوحظ انهم ينمون بيولوجيا وفسيولوجيا وعصبيا بنفس معدل نمو الأجنة الذين يبقون فى الرحم نفس الفترة الزمنية.

وتحدث تغيرات منتظمة مماثلة بعد الولادة ، وأشهر الأدلة على ذلك جاء من بحوث جيزل وزملائة الذين درسوا النمو الحركى للأطفال فى السنوات الاولى من حياتهم ، فقد لاحظوا الاطفال فى فترات منتظمة وفى ظروف مقننة ووصفوا سلوكهم وصفا دقيقاً ووجدوا نمطا تتابعيا للنمو الحركى ، ومن أمثلة ذلك ، الاتجاة من اعلى الى أسفل ، والاتجاة من الوسط الى الأطراف ، كما تظهر خصائص الانتظام فى سلوك الحبو والوقوف والمشى واستخدام الايدى والاصابع والكلام ، هذة الالوان من السلوك تظهر فى معظم الاطفال بترتيب وتتابع يكاد يكون واحداً ، ففى نضج المهارات الحركية عند الاطفال نجد أن الجلوس يسبق الحبو ، والحبو يسبق الوقوف ، والوقوف يسبق المشى وهكذا , فكل مرحلة تمهد الطريق للمرحلة التالية ، وتتتابع المراحل على نحو موحد.

٣- النمو عملية كلية:

إذا كان النمو عملية كلية فالعلاقات الموجودة بين جوانب النمو تسير فى اتجاة واحد سواء فى طور البناء أم فى طور الهدم ، وهو ما يمكننا من التنبؤ بمعدل النمو فى احد الجوانب إذا عرفنا معدلة فى جانب آخر لأن هناك تلازما فى

ومعدل سرعة النمو فى الدورات المختلفة سرعة أو بطأ ، فإذا كان هناك طفل ينمو ذكاؤة بمعدل أعلى من المتوسط فيمكن التوقع بأن نموة الجسمى سيكون أعلى من المتوسط أيضاً ، والعكس صحيح أيضاً فقد يكون التأخر فى أحد المهارات الحركية كالمشى مثلا دليل على التأخر فى الذكاء.

٤- النمو عملية فردية :

يتسم النمو الانسانى بأن كل فرد ينمو بطريقتة وبمعدلة ، ومع ذلك فإن الموضوع يخضع للدراسة العلمية المنظمة ، فمن المعروف أن البحث العلمى يتناول حالات فردية من أى ظاهرة فيزيائية أو نفسية ، ثم يعمم من هذة الحالات الى الظواهر المماثلة ، إلا أن شرط التعميم العلمى الصحيح أن يكون عدد هذة الحالات عينة ممثلة للأصل الاحصائى الذى تنتسب الية ، وبالطبع فان هذا التعميم فى العلوم الانسانية يتم بدرجة من الثقة أقل منة فى العلوم الطبيعية وذلك بسبب طبيعة السلوك الانسانى الذى وهو موضوع البحث فى الفئة الاولى من هذة العلوم.

والنمو الانسانى على وجه الخصوص خبرة فريدة ، ولهذا فإن ما يسمى القوانين السلوكية قد لا تطبق على كل فرد بسبب تعقد سلوك الانسان ، وتعقد البيئة التى يعيش فيها ، وتعقد التفاعل بينهما ، ومن المعلوم فى فلسفة العلم أن التعميم لا يقدم المعنى الكلى للقانون اذا لم يتضمن معالجة مفصلة لكل حالة من الحالات التى يصدق عليها ، ومعنى هذا أن علم نفس النمو لة الحق فى الوصول الى قوانينة وتعميماتة ، إلا أننا يبقى معنا الحق دائماً فى التعامل مع الانسان موضع البحث فية على انة كائن فريد ، ولعلنا بذلك نحقق التوازن بين المنحى العام والمنحى الفردى ، وهو ما لا يكاد يحققة أى فرع آخر من فروع علم النفس.

٥- النمو عملية فارقة:

على الرغم من أن كثيراً من المعلومات التى تتناولها بحوث النمو تشتق مما يسمى المعيير السلوكية ، إلا أننا يجب أن نحذر دائماً من تحويل هذة المعايير الى قيود . وهذا التفظ ضرورى وإلا وقع الناس فى خطأ فادح يتمثل فى اجبار أنفسهم واجبار الآخرين على الالتزام بما تحددة هذة المعايير ، ويدركونة بالطبع على أنة النمط (المثالى) للنمو . ومعنى ذلك أن ما يؤدية الناس على انة السلوك المعتاد أو المتوسط ، أو ما يؤدى بالفعل (وهو جوهر المفهوم الأساسى للمعيار) يتحول فى هذة الحالة ليصبح ما يجب أن يؤدى ، ولعل هذا هو سبب ما يشيع بين الناس من الاعتقاد فى وجود أوقات ومواعيد " ملائمة " لكل سلوك . وهكذا يصبح المعيار العمرى البسيط تقليداً اجتماعيا ، ويقع الناس

أسرى الساعة الاجتماعية ، بها يحكمون على كل نشاط من الأنشطة العظمى فى حياتهم بأنة فى وقتة تماما أو أنة مبكر أو متأخر عنة ، يصدق هذا على دخول المدرسة أو أنهاء الدراسة أو الالتحاق بالعمل أو الزواج أو التقاعد مادام لكل ذلك معاييرة ، فحينما ينتهى الفرد من تعليمة الجامعى مثلا فى سن الثلاثين فإنة يتصف بالتأخر حسب الساعة الإجتماعية ، بينما انجازة فى سن السابعة عشرة يجعلة مبكراً.

وتوجد بالطبع أسباب صحيحة لكثير من قيود العمر ، فمن المنطقى مثلا أن ينصح طبيب الولادة سيدة فى منتصف العمر بعدم الحمل ، كما ان من العبث أن نتوقع من طفل فى العاشرة من عمرة أن يقود السيارة ، إلا أن هناك الكثير من قيود العمر التى ليس لها معنى على الإطلاق فيما عدا أنها تمثل ما تعود الناس علية ، كأن تعتبرالعشرينات أنسب عمر للزواج فى المعيار الامريكى ، وهذة المجموعة الأخيرة من القيود هى التى نحذر منها حتى لا يقع النمو الإنسانى فى شرك " القولبة " والجمود بينما هو فى جوهرة مرن على أساس مسلمة الفروق الفردية التى تؤكد التنوع والأختلاف بين البشر.

٦- النمو عملية مستمرة:

بمعنى أن التغيرات التى تحدث للفرد فى مختلف جوانبة العضوية والعقلية لا تتوقف طوال حياتة , ويغلب على هذة التغيرات طابع البناء فى المراحل الأولى من العمر. بينما يغلب عليها طابع الهدم فى المراحل الأخيرة منة ، والنمو بهذا المعنى سلسلة من الحلقات يؤدى اكتساب حلقة منها الى ظهور الحلقة التالية ، فاذا اخذنا النمو الحركى مثلا فاننا نجد أن الطفل يمر بالتطورات الآتية : إنتصاب الرأس ثم الجلوس فالحبو فالوقوف فالمشى والقفز والتسلق ، ولا بد أن تتم هذة العمليات بنفس الترتيب ، فلا يمكن أن يمشى الطفل قبل أن يقف ، ولا يمكن ان يجرى ويقفز قبل أن يتعلم المشى هكذا ، وإذا كان النمو مجموعة من الحلقات فهى حلقات متصلة فى سلسلة واحدة ، وهى سلسلة النمو أو دورة النمو.

تاريخ علم النفس

ولقد ظهر هذا العلم فى أواخر القرن التاسع عشر ، وكان تركيزة على فترات عمرية خاصة وظل على هذا النحو لعقود طويلة متتابعة وكانت الاهتمامات المبكرة مقتصرة على أطفال المدارس ، ثم أمتد الاهتمام الى سنوات ما قبل المدرسة ، وبعد ذلك الى سن المهد (الوليد والرضيع) ، فإلى مرحلة الجنين (مرحلة ما قبل الولادة). وبعد الحرب العالمية الأولى بقليل بدأت البحوث حول المراهقة فى الظهور والذيوع ، وخلال فترة ما بين الحربين ظهرت بعض الدراسات حول الرشد المبكر ، إلا أنها لم تتناول النمو فى هذة المرحلة بالمعنى المعتاد ، بل ركزت على قضايا معينة مثل ذكاء الراشدين وسمات شخصياتهم. ومنذ الحرب العالمية الثانية ازداد الاهتمام التدريجى بالرشد ، وخاصة مع زيادة الاهتمام بحركة تعليم الكبار ، أما الاهتمام بالمسنين فلم يظهر بشكل واضح الا منذ مطلع الستينات من هذا القرن ، وكان السبب فى ذلك الزيادة السريعة فى عددهم ونسبتهم فى الاحصاءات السكانية العامة ، وما تتطلب ذلك من دراسة لمشكلاتهم وتحديد أنواع الخدمات التى يجب أن توجة إليهم .

ومن الدوافع الهامة التى وجهت البحث فى علم نفس النمو الضرورات العملية ، والرغبة فى حل المشكلات التى يعانى منها الافراد فى مرحلة عمرية معينة , ,

ومن ذلك أن بحوث الطفولة بدأت فى أصلها للتغلب على الصعوبات التربوية والتعليمية لتلاميذ المدارس الابتدائية ثم توجهت الى المشكلات المرتبطة بطرف تنشئة الاطفال على وجة العموم ، ووجة البحث فى مرحلة المهد الرغبة فى معرفة ما يتوافر لدى الوليد من استعدادات يولد مزوداً بها ، أما البحث فى مرحلة الرشد فقد وجهه الدافع الى دراسة المشكلات العملية المتصلة بالتوافق الزواجى وأثر تهدم الأسرة على الطفل ، ثم بعد ذلك وجهه البحوث الى مجال الشيخوخة.

النماذج النظرية للنمو الأنسانى

النموذج النظرى هو أداة منهجية يستخدم لشرح وتفسير الظواهر والعلاقات القائمة بينها ، ويمدنا النموذج فى سبيل الشرح والتفسير بمصطلحات معينة وبالأساس الذى يمكن تصنيف الظواهر على أساسة وبالمبدأ التفسيرى الذى يوضح طبيعة العلاقة بين الظواهر أو المتغيرات ، أن النموذج النظرى هو الوسيلة التى يمكننا من اخضاع ظواهر عالمنا للدراسة العملية ، عن طريق ترجمة هذة الظواهر الى متغيرات محددة يمكن التحقق منه ودراسة العلاقات بينها ، ويميل بعض الباحثين الى تصنيف النماذج النظرية السائدة فى مجال علم نفس النمو الى مجموعات أو فئات حسب أسس معينة يرونها جديرة بالاعتبار ، لأنها تزيد من الفهم لظاهرة التغير النمائى ، فالبعض يصنف النماذج النظرية حسب السعة أو الشمول ، فيكون لدينا النماذج الشاملة التى تحاول أن تشرح أو تفسر كل مظاهر السلوك تقريبا مثل نظرية التحليل النفسى ، وهناك النماذج الأقل شمولا وتركز على بعض الجوانب الأساسية فى السلوك مثل نظرية بياجية وتهتم بتفسير الجوانب المعرفية للسلوك أيضا نظرية اريكسون والتى تهتم بتفسير الجوانب الأجتماعية للسلوك .

نظرية التحليل لفرويد

نظرية التحليل النفسى كما وضع أسسها وصاغها سيجموند فرويد ، نظرية يغلب عليها الطابع البيولوجى . فالطفل يولد وهو مزود بطاقة غريزية قوامها الجنس والعدوان ، وهى ما أطلق عليها فرويد أسم " الليبيدو Libido "بمعنى الطاقة ، وهذة الطاقة تدخل فى صدام محتم مع المجتمع ، وعلى أساس شكل الصدام ونتيجتة تتحدد صورة الشخصية فى المستقبل.

ويذهب فرويد إلى أن الطاقة الغريزية التى يولد الطفل مزوداً بها تمر بأدوار محددة فى حياتة ، والنضج البيولوجى هو الذى ينقل الطفل من دور الى آخر أو من مرحلة الى آخرى ولكن نوع وطبيعة المواقف التى يمر بها هى التى تحدد النتاج السيكولوجى لهذة المراحل ، كما أنها هى التى تحدد مدى إنتظام سير الطاقة فى خطها المرسوم سلفا أو تعثرها فى السير وتخلفها أو تخلف معظمها فى مراحل معينة ، هذا التخلف الذى يطلق علية فرويد" التثبيت. "

ويرى فرويد أن التثبيت يعود بجانب العوامل الجبلية (الوراثية) الى عوامل

ذات طبيعة تربوية إجتماعية وعلى رأس هذة العوامل الإشباع المسرف فى سنى المهد والطفولة المبكرة ، والذى يجعل الطفل لا يريد أن يترك هذا المستوى الذى ينعم فية بالاشباع والمتعة . ولكن النمو يتابع سيرة الى المرحلة التالية ، ولكن بعد أن يكون قد تخلف قدر كبير من الطاقة اللبيدية فى المرحلة التى حدث فيها التثبيت ، ومن عوامل التثبيت أيضا الاحباط الشديد الذى يجعل الطفل يجد صعوبة فى تخطى هذا المستوى الى المستوى التالى طلبا للاشباع الذى كان من المفروض أن يتلقاة فى هذة المرحلة ، كما أن التثبيت قد يحدث فى ظل الاشباع المسرف والاحباط الشديد لأنة كثيراً ما يكون التناوب بين الاشباع المسرف والاحباط الشديد هو العامل الحاسم وراء التثبيت.

وإذا لم يحدث تثبيت للطاقة اللبيدية فى أية مرحلة وواصلت سيرها ، فأن الطفل ينتقل من مرحلة سيكولوجية الى التى تليها ، ويستمد الطفل إشباعة لطاقتة الغريزية فى كل مرحلة خلال عضو معين من أعضاء جسمة ، ويسمى فرويد المراحل النفسية بأسم العضو الذى يستمد منة الطفل الإشباع فى مرحلة معينة.

مراحل النمو النفسي

المرحلـــــــــة الفميـــــــــة المـــــــــصية:

وتشمل العام الأول من حياة الطفل . وتتركز حياة الطفل فى هذة السن حول فمة ، ويأخذ لذتة من المص ، حيث يعمد الى وضع أصبعة أو جزءً من يدية فى فمة ومصة ، ويتمثل الاشباغ النموذجى فى هذة المرحلة فى مص ثدى الأم ، وحينما يغيب الثدى عنة يضع أصبعة فى فمة كبديل للثدى ، ويؤكد فرويد علـــى أن هـــذة المرحلـــة هـــى مرحلـــة الإدمـــاج القائمـــة علـــى الأخـــذ.

المرحلـــــــــة الفميـــــــــة العـــــــــضية:

وتشمل العام الثانى. ويتركز النشاط الغريزى حول الفم أيضا ، ولكن اللذة يحصل عليها هذة المرة من خلال العض وليس المص ، وذلك بسبب التوتر الناتج عن عملية التسنين ، فيحاول الطفل أن يعض كل ما يصل إلية ، وهنا يشير فرويد الى أول عملية احباط تحدث للفرد فى حياتة ، وذلك حينما يعمد الطفل الى عض ثدى الأم , وما يترتب على ذلك من سحب الأم للثدى من فمة ، أو عقابة ، مما يوقعة فى الصراع لأول مرة ، فهو يقف حائراً بين ميلة الى اشباع رغبتة فى العض وبين خوفة من عقاب الأم وغضبها والذى يتمثل لدية فى سحبها للثدى من فمة ، وهذة المرحلة هى مرحلة ادماج أيضا تقوم على الأخذ والإحتفاظ ، والطفل فى هذة المرحلة ثنائى العاطفة يحب ويكرة

الموضوع (الشخص) الواحد فى نفس الوقت ، حسب ما ينالة من اشباع أو احباط على يد هذا الموضوع (الشخص).

المرحلة الأستية:

وتشمل العام الثالث ، حيث تنتقل منطقة الأشباع الشهوى من الفم الى الشرج ، ويأخذ الطفل لذتة من تهيج الغشاء الداخلى لفتحة الشرج عند عملية الاخراج ، ويمكن أن يعبر الطفل عن موقفة أو اتجاهه إزاء الأخرين بالإحتفاظ بالبراز أو تفريغة فى الوقت أو المكان غير المناسبين ، والطابع السائد للسلوك فى هذة المرحلة هو العطاء ، ويغلب على مشاعر الطفل المشاعر الثنائية أيضا , كما فى المرحلة السابقة.

المرحلة القضيبية:

وتشمل العامين الرابع والخامس ، وفيها ينتقل مركز الاشباع من الشرج الى الأعضاء التناسلية ، ويحصل الطفل على لذتة من اللعب فى أعضائة التناسلية ، ويمر الطفل فى هذة المرحلة بالمركب الأوديبى الشهير وهو ميل الطفل الذكر الى أمة ، والنظر الى أبية كمنافس لة فى حب الأم ، وميل الطفلة الأنثى الى الوالد وشعورها بالغيرة من الأم.

وفى الظروف الطبيعية للنمو ينتهى الموقف الأوديبى بتوحد الطفل مع والده من نفس الجنس . والتوحد مفهوم يشير الى أن الفرد يسلك أحيانا ، وكأن سلوك شخص آخر هو سلوكه هو ، ويتضمن التوحد إعجاب المتوحد بالمتوحَد . واتخاذه نموذجا يتحد بة ، وتتم عملية التوحد على المستوى اللاشعورى . فيبدأ الطفل فى تشرب قيم الوالد الثقافية ، وهى القيم السائدة فى المجتمع ، كما تبدأ البنت فى التحول بعواطفها نحو الأم ، وإذا حدث ما يؤثر على سير النمو ، كما يحدث خلال ظاهرة التثبيت ، فأن علاقة الطفل بأمة تظل قوية ، وتتعطل عملية التوحد مع الوالد ، كما تستمر روابط الطفلة العاطفية بوالدها، أو تضطرب علاقة الطفل بوالدية معا . ويترتب على ذلك إصطرابات فى الشخصية والسلوك فيما يعد.

مرحلة الكمون:

وبتصفية المركب الأوديبى ، والتوحد مع الوالد مع نفس الجنس يدخل الطفل فى مرحلة ينصرف فيها عن ذاتة الى الأنشغال بمن حولة وبما حولة . ويحدث تقدم كبير فى النمو العقلى والانفعالى والاجتماعى فى هذة المرحلة التى تمتد من سن السادسة حتى حدوث البلوغ الجنسى فى الثانية عشر للبنات والثالثة عشر للبنين ، ويكون الطفل حريصا فى هذة المرحلة على طاعة الكبار والإمتثال لأوامرهم ونواهيهم وراغبا فى الحصول على رضائهم وتقديرهم .

ولـــذا فهـــذة المرحلـــة مرحلـــة هـــدوء مـــن الناحيـــة الإنفعاليـــة

المرحلـــــــــة الجنـــــــــسية الراشـــــــــدة:

وفى هذا المستوى تأخذ الميول الجنسية الشكل النهائى لها . وهو الشكل الذى سيستمر فى النضج . ويحصل الفرد السوى على لذتة من الاتصال الجنسى الطبيعى مع فرد راشد من أفراد الجنس الآخر . حيث تتكامل فى هذا السلوك الميول الفمية والشرجية ، وتشارك فى بلورة الجنسية السوية الراشدة.

وعلية فإن الفرد السوى هو من يحصل على إشباع مناسب فى كل مرحلة نمائية ، أما إذا تعطلت مسيرة النمو كما يحدث فى بعض الحالات فأنة قد يترتب علية حدوث ما أسماة فرويد " عملية التثبيت " ويكون الفرد أميل الى النكوص الى المرحلة التى حدث فيها التثبيت , والنكوص الى مرحلة معينة يعنـــى إتيـــان أســـاليب ســـلوكية تتناســـب مـــع هـــذة المرحلـــة.

نظرية التحليل الإجتماعي لأريكسون

وفيها يصف نمو الشخصية بسلسلة من التحولات ، حيث يوصف كل تحول بنقطتين متقابلتين تمثل أحداهما خاصية مرغوب فيها وتمثل الأخرى المخاطر التى يتعرض لها الفرد ، ولا يعنى اريكسون أن الخصائص الموجبة هى التى ينبغى أن تبزغ وأن أى مظهر خطر يحتمل حدوثة غير مرغوب فية . وإنما يؤكد على أننا ينبغى أن نسعى لكى تكون السيطرة للجوانب الايجابية . وحين تزيد الخاصية السلبية على الخاصية الايجابية تظهر صعوبات النمو .

مراحل النمو النفسى الاجتماعى:

مرحلة الثقة مقابل عدم الثقة (منذ الميلاد حتى السنة الثانية) :

ان الاتجاه النفسى الاجتماعى الذى على الوليد تعلمه هو انة يستطيع ان يثق فى العالم . وينمى هذة الثقة الاتساق فى الخبرة والاستمرارية والمماثلة فى اشباع حاجاتة الاساسية عن طريق الوالدين ، فإذا اشبعت هذة الحاجات واذا عبر الوالدان نحوة عن عاطفة حقيقية وحب فان الطفل يعتقد ان عالمة آمن يمكن الوثوق بة ، أما اذا كانت الرعاية الوالدية قاصرة وغير متسقة أو سلبية فإن الاطفال سوف يتعاملون مع العالم بخزف وشك

مرحلة الاستقلال مقابل الشك (٣ سنوات) :

وبعد أن يتعلم الاطفال أن يثقوا فى الوالدين (أو لا يثقون فيهما) ، ينبغى ان يحققوا قدراً من الاستقلال ، فإذا أتيح لهم الحبو وشجعوا على ان يعملوا ما يقدرون علية بمعدلهم وبطريقتهم مع اشراف حانى من الوالدين والمربين فانهم ينمون احساسا بالاستقلال الذاتى ، أما إذا لم يصبر الوالدان ، وقاما بكثير من الاعمال نيابة عن طفل الثالثة فانهما يشككان فى قدرتة على التعامل مع بيئتة ، وفضلا عن ذلك ، فانة ينبغى أن يتجنب الوالدان إخجال الطفل عن السلوك غير المقبول إذ يحتمل أن يسهم هذا فى تنمية مشاعر تشككة فى نفسة.

مرحلة المبادأة مقابل الخجل (٤ - ٥ سنوات) :

ان قدرة الطفل على المشاركة فى كثير من الانشطة الجسمية وفى استخدام اللغة يعد المسرح للمبادأة والتى تضيف الى الاستقلال الذاتى خاصية القيام بالفعل والتخطيط والمعالجة ذلك أن الطفل يكون نشطا ومتحركا ، واذا اتيح لطفل الرابعة والخامسة الحرية للاكتشاف والارتياد والتجريب واذا اجاب الوالدان والمعلمون عن اسئلة الطفل فانهم يشجعون اتجاهاتة نحو المبادأة ، أما أذا قيد الأطفال فى هذا العمر وأشعروا بأن أنشطتهم وأسئلتهم لا معنى لها ومضايقة فإنهم سوف يشعرون بالإثم فيما يفعلون على نحو مستقل.

الاجتهاد مقابل النقص (٦ -١٢ سنة) :

يلتحق الطفل بالمدرسة فى مرحلة من نموة ويسيطر على سلوكة حب الأستطلاع والأداء ، إنة يتعلم الآن كيف يحصل على التقدير يصنع الأشياء بحيث ينمى احساسا بالجد والاجتهاد . والخطر فى هذة المرحلة أن يخبر الطفل مشاعر النقص والدونية وإذا شجع الطفل على صنع الأشياء وإتمام الأعمال ، وأثنى علية لمحاولاتة يشعر بالأجتهاد والأنجاز . وإذا باءت جهود الطفل بالأخفاق أو إذا عوملت على أنها مضايقة ومقلقة ، يشعر بالنقص والقصور.

الهوية مقابل تميع الهوية (١٢ - ١٨ سنة) :

ان الشباب يتقدم نحو الاستقلال عن الوالدين وتحقيق النضج الجسمى ، وهم يهتمون بنوع الأشخاص الذين يصيرون إلية . أن الهدف فى هذة المرحلة هو تنمية هوية الذات ، أى أن الفرد يثق فى أستمرارية شخصيتة واستقرارها

وتماثلها , والخطر الذى يتعرض لة الشاب فى هذة المرحلة هو الخلط فى الدور ، وخاصة التشكك فى هويتة الجنسية والمهنية . وإذا نجح المراهقون ، كما ينعكس ذلك فى استجابات الاخرين , فى تحقيق تكامل فى ادوارهم فى المواقف المختلفة بحيث يخبرون الاستمرارية فى ادراك الذات ، فإن الهوية تنمو . وإذا عجزوا عن تحقيق احساس بالاستقرار فى الجونب المختلفة من حياتهم ينتج عن ذلك الخلط والارتباك .

مرحلة الألفة مقابل العزلة (١٨ - ٣٥ سنة) :

لكى يخبر الفرد نموا مشبعا ومرضيا فى هذة المرحلة فإنة يحتاج إلى تكوين علاقة حميمة بشخص آخر ، والأخفاق فى عمل هذا يؤدى الى احساس بالعزلة.

مرحلة الأنتاج مقابل الركود (٣٥ -٦٠ سنة) :

أى أن يهتم الفرد بارشاد وتوجية الجيل القادم وترسيخ اقدامة ، والذين يعجزون عن الاندماج فى عملية التوجية يصبحون ضحايا الانغماس فى الذات والركود.

مرحلة التكامل مقابل اليأس (٦٠ سنة الى الموت) :

التكامل هو تقبل الفرد لدورة حياتة ، باعتبارها هى الدورة المناسبة لة بالضرورة ولم يكن لها بديل . واليأس تعبير عن أن الزمن الآن قصير لا يسمح بالبدء فى حياة جديدة وتجريب طرق بديلة لتحقيق التكامل.

نظرية النمو المعرفي لجان بياجيه

قد يرث الأنسان ميلين أساسين :

التنظيم :أى الميل الى ان يرتب ويؤلف بين العمليات فى أنساق أو نظم مترابطة

التكيف :وهو الميل الى التوافق مع البيئة
وكما يحول الهضم الطعام الى صيغة يستطيع ان يستخدمها الجسم ، فأن العمليات العقلية تحول الخبرات الى صيغة يستطيع ان يستخدمها الطفل فى تناولة للمواقف الجديدة ، وكما ان العمليات البيولوجية ينبغى ان تبقى فى حالة اتزان وأن تستعيد توازنها كلما حدث لهذا الاتزان خلل كذلك تسعى العمليات العقلية الى الاتزان عن طريق عملية استعادة التوازن واستعادة التوازن صيغة من صيغ تنظيم الذات التى يستخدمه الاطفال لتحقيق التماسك والاستقرار فى تصورهم للعالم وفهمهم لعدم الاتساق فى الخبرة.
والتكيف هو ميل الفرد للتوافق مع بيئتة ويتضمن عمليتين تكمل إحداهما الأخرى : الاستيعاب والملائمة ولكى نفهم هاتين العمليتين من الضرورى اولا ان نلم بمفهوم آخر اساسى عند بياجية وهو الخطط ، والخطط هى أنماط منظمة من التفكير أو السلوك يصوغها الاطفال وهم تيفاعلون مع بيئتهم وآبائهم ومدرسيهم ومن فى سنهم ، وقد تكون الخطط سلوكية **(مثال : كيف ترمى الكرة)** أو معرفية (ادراك أن هناك انواعا كثيرة مختلفة من الكرات) . وكلما قابل طفل خبرة جديدة لا يمكن بسهولة ان تلائم خطة موجودة فان الملائمة تكون ضرورية ، وقد يتكيف الطفل إما بتفسير الخبرة بحيث تلائم خطة موجودة (استيعاب) أو بتغيير الخطو الموجودة لتلائم الفكرة الجديدة ، ولو تصورت طفلا التحق برياض الاطفال وتعامل مع مربية ودودة داعمة تتيح لة اكبر قدر من توجية الذات . ثم التحق بالصف الأول الابتدائى وتعامل مع مدرس يؤمن بالاشراف الدقيق والتعليم النظامى عندئذ تحدث الملائمة ، وقد يربط الطفل بعض جوانب روتين الصف الاول (مثال ذلك ان يقف فى صف للحصول على مواد تعليمية) مع ملامح مشابهة لروتين خبرة من قبل فى رياض الاطفال ، ويحتمل ان يعدل الطفل خططا أخرى فيغير خطتة التصورية عن المدرس مثلا بحيث تشمل خصائص مدرس الصف الاول الذى يختلف اختلافا اساسيا عن مربية رياض الاطفال.
وطفل المدرسة الابتدائية الجديد الذى يخبر المدرسة لأول مرة والذى يطلب

منة تعلم كثير من الأشياء الجديدة ، يعدل وينقح خططة التصورية ويكملها، بل أن طالب الجامعة الناضج والذى درس أكثر من عشر سنوات بالتعليم الابتدائى والثانوى ينغمس فى عملية الملائمة والتوفيق هذة ، وإذا كنت تريد أن تحقق استبصارات جديدة فى النمو المعرفى والسلوك ينبغى أن تحقق الملائمة بتنقيح ومراجعة تصوراتك ومفاهيمك الحالية عن التفكير بحيث تستوعب أفكار بياجية

تم بحمد الله

قائمة المراجع

١- جابرعبد الحميد جابر: (١٩٩٤) علم النفس التربوى ، ط٣ ، دار النهضة العربيـــــــــــة ، القـــــــــــاهرة.

٢- علاء الدين كفافى : (١٩٩٧) علم النفس الارتقائى ، مؤسسة الاصالة , القـــــــــــــــاهرة.

٣- فرج عبد القادر طة :(١٩٩٨) اصول علم النفس الحديث ، ط٣ ، عين للدراســـــات والبحـــــوث الانـــــسانية والاجتماعيـــــة ، القـــــاهرة.

٤- آمال صادق وفؤاد ابو حطب: (١٩٩٩) نمو الانسان من مرحلة الجنين الـــى مرحلـــة المـــسنين ، ط٤، مكتبـــة الانجلـــو المـــصرية ، القـــاهرة.

٥- فـؤاد البهـى الـسيد : (١٩٩٨)الأسـس النفـسية للنمـو ، مـن الطفولـة الـى الشيخوخة ، ط٤ ، دار الفكر العربى ، القاهرة.

الفهرس

خطة البحث ..... (١)
مقدمة ..... (٢)
تعريف علم نفس النمو ..... (٣)
أهداف علم نفس النمو ..... (٤)
خصائص علم نفس النمو ..... (٦)
تاريخ علم نفس النمو ..... (١٠)
النماذج النظرية للنمو الإنساني ..... (١١)
نظرية التحليل النفسي لفرويد ..... (١١)
مراحل النمو النفسي ..... (١٢)
نظرية التحليل الإجتماعي لأريكسون ..... (١٤)
نظرية النمو المعرفي لجان بياجيه ..... (١٧)
قائمة المراجع ..... (١٩)